فِي بيتِ أبِي أيُّوب

هاجرَ النبيُّ ﷺ وصاحبهُ أبو بكر إلى المدينة المنورة، وخرجَ أهلُ المدينة يستقبلونَ النبيَّ المهاجرَ وصاحبه، يستقبلونَ ذلكَ الموكب المباركَ، ودخلَ النبيُّ ﷺ المدينة المنورةَ، وكلَّما مرَّ على دارٍ من دُور الأنصار دعَوْهُ للنزول عندَهم، وأخذُوا بزمام ناقتِه، فيقولُ لهمُ الرسولُ ﷺ: دعُوها؛ فإنَّها مأمورةٌ.

وظلَّت الناقةُ سائرةً حتَّى بركَتْ أمامَ دار أبي أيُّوب الأنصاريِّ، وفي محلاَّت أخواله بني النجار. فقالَ رسولُ الله ﷺ:

- هاهُنا المنزلُ إن شاءَ اللهُ.

ثمَّ تَلا قولَ الله تعالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾(١).

فسارعَ أبو أيُّوب - واسمُه خالدُ بنُ زيدٍ - إلى رَحْلِ النبيِّ ﷺ فأدخلَهُ بيتَه، فجعلَ الرسولُ ﷺ يقولُ:

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٩.

- المرءُ معَ رحله.

وأرادَ النبيُّ ﷺ أن ينزلَ في الطابق الأول من بيت أبي أيُّوب؛ نظراً لكثـرة من يزورُه منَ الناس. وباتَ الليلةَ الأولَى في هذَا الطابق منَ البيت، ولكنَّ أبا أيوبَ وزوجتَه لم ينامَا في تلكَ الليلة؛ فلقدْ راجعَ أبو أيوبَ نفسَه وفكَّر كيفَ يطأ الأرضَ بقدمه وهوَ يعلَمُ أنَّ الرسولَ يقيمُ أسفلَ منهُ؟ فكلمَا أرادَ أن يمشيَ تجنَّبَ أنْ يمشيَ في وسط الحجرة خشيَةَ أن يؤذيَ رسولَ الله ﷺ، وظلَّتْ زوجتُه تُؤنبُه طوالَ الليل؛ لأنهُ تركَ رسولَ الله ﷺ يقيمُ في حجرة أسفلَ منْ حجرتهما.

ومَا إنْ أصبحَ أبو أيوبَ حتَّى سارعَ إلى النبيِّ ﷺ، وألحَّ عليه أن يصعدَ إلى الطابقِ الثاني من البيتِ فقبلَ رسولُ الله ﷺ ذلكَ.

* * *

قالت السيدةُ عائشة - رضيَ اللهُ عنهَا - لَمَّا قدمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ وُعِكَ[1] أبو بكر وبلالٌ، فدخلتُ عليهمَا فقلتُ:

- يا أبَهْ كيفَ تجدُك؟ ويا بلال كيفَ تجدُك؟

(١) أي مَرِضَا.

فكانَ أبو بكر إذا أخذتْه الحمَّى يقولُ:

كلُّ امرئ مصَبَّحٌ في أهلِه ... والموتُ أدنَى مِن شِراك نعلِه

وكان بلال يقول:

ألا ليت شِعري هلْ أبيتَنَّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إذْخرٌ وجليلُ

وهلْ أردَنْ يومًا مياه مجنّةٍ ... وهل يبدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ

فذهبت السيدةُ عائشةُ إلى النبيِّ ﷺ فأخبرتْه بما سمعتْ منْ أبيهَا ومنْ بلال - رضيَ اللهُ عنهُما- فأحس النبيُّ ﷺ بشوقِ صحابته المهاجرينَ إلى بلدهم الحبيب مكةَ، فقالَ يدعُو:

- اللهُمَّ حبّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ حبّا، وصحِّحها وبارِكْ في صاعِها ومُدِّها، وانقلْ حمَّاها فاجعلْها بالجُحْفَة[1].

(١) صحيح البخاري ١/ ٥٨٨.
والجحفة موضع بين مكة والمدينة.